

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها في المدرسة الابتدائية الجزائرية

د. بن يطو بن عمران
جامعة المدية .

الملخص :

تتناول هذه الورقة البحثية التعرّيج على أهم المصطلحات التربوية الموظفة في المقاربة بالكفاءات - (تعريف الكفاءة . أنواعها . بعض المفاهيم المرتبطة بها ، ...) - التي انتهجتها الإصلاحات التربوية في الجزائر في بداية القرن الواحد والعشرين، استجابة لعدة تحديات داخلية و خارجية فرضت عليها تغيير مناهجها التربوية لتتماشى مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يشهدها العالم، و الجزائر جزء منه يتحتم عليها أن تواكب متغيرات العصر .

كما يتطرق هذا البحث إلى ذكر أهم التحديات التي تواجه تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الابتدائية الجزائرية التي أولت أهمية أساسية للمتعلم بحيث أصبح هو محور العملية التعليمية التعلمية. بالإضافة إلى تقديم بعض المقترحات لتفعيل دورها في أداء مهمتها المنوطة بها ، باعتبار أنّ التعليم وتربية النشء هو أولى الأولويات ، لأنه السبيل الوحيد للتقدم و التطور في كل المجالات . و من هذا المنطلق طرح التساؤل الآتي : ما أهم التحديات التي تواجه تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الابتدائية الجزائرية ؟ و ماهي الحلول المقترحة لمواجهة هذه التحديات لتفادي تأثيراتها السلبية ؟ و للإجابة عن ذلك نعالجه وفق الخطة الآتية :

الكلمات المفتاحية : المقاربة بالكفاءات، أنواع الكفاءة، التحديات، الكفاءة، التقويم.

Summary :

This paper focuses on the most important educational terms used in the competency approach (ie, the definition of competence, some of the concepts associated with it,...), which was adopted by the educational reforms in Algeria at the beginning of the twenty-first century, It has been forced to change its educational curricula in line with the economic, social and political changes witnessed by the world.

This paper also discusses the most important challenges facing the application of the competency approach in the Algerian primary school, which has given the learner primary importance to become the center of the educational learning process. In addition to providing some suggestions to activate its role in the performance of its mandate, considering that education and the education of young people is the first priority, because it is the only way to progress and development in all areas. From this point of view, the following question was raised: What are the most important challenges facing the application of the competency approach in the Algerian primary school?. What are the proposed solutions to meet these challenges to avoid their negative effects? . To answer this we address the following plan:

Keywords: competency approach, competency types, challenges, adequacy, calendar.

مقدمة :

إنّ التطور العلمي و التكنولوجي المتسارع في عصرنا هذا ، له تأثير قوي مس جميع مجالات الحياة ، منها مجال التربية و التعليم، فكان لزاما عليه مسaire هذا التطور بتحديث مناهجه و طرقه و أساليبه . لذا انتهجت الجزائر عدة اصلاحات لمنظومتها التربوية، كان آخرها اعتماد المقاربة بالكفاءات في بداية القرن الواحد و العشرين ، استجابة لعدة تحديات داخلية و خارجية (العولمة، انفتاح السوق...) فرضت عليها تغيير مناهجها التربوية لتتماشى مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية و السياسية التي يشهدها العالم، و الجزائر جزء منه يتحتم عليها أن تواكب متغيرات العصر.

باعتبار أن المقاربة بالكفاءات تولي أهمية كبيرة للمتعلم، بحيث تجعله هو محور العملية التعليمية التعلمية ، و ينصب اهتمامها على تحصيل المتعلم و اكتسابه للكفاءات والمهارات التي تؤهله إلى جودة الأداء، لأنّ تعليم و تربية النشء هو أولى الأولويات ، فهو السبيل الوحيد للتقدم و التطور في كل المجالات . لكن هذا الاصلاح واجه العديد من التحديات الميدانية متعددة الجوانب حالت دون تحقيق الكثير من الأهداف المرجوة، وأثرت سلبا على تحصيل المتعلمين . ومن هذا المنطلق طرح التساؤل الآتي :

ما أهم التحديات التي تواجه تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الابتدائية الجزائرية ؟ .

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

وماهي الحلول المقترحة لمواجهة هذه التحديات لتفادي تأثيراتها السلبية ؟
مدخل نظري : تعريف الكفاءة و الكفاية لغة واصطلاحا وبعض المفاهيم المرتبطة بهما .
أولا : تعريف الكفاءة و الكفاية لغة واصطلاحا

المصطلح العلمي لا اعتباطية في وضعه، فهو يدل على مفهوم محدد، ولكن قد تختلف استعمالاته ودلالاته تبعاً للمجالات العلمية التي توظفه في لغتها المتخصصة، لذلك قد يحدث لبسٌ و خلط في استعمال بعض المفاهيم عند غير المتخصصين، لأن الدلالات الاصطلاحية دائماً أضيق من الدلالات اللغوية ، باعتبار « أن اللغة وُضِعَتْ على تعدد الدلالة في الأصل زيادة على إبهام ألفاظها و لا يدل اللفظ على المعنى الواحد إلا في الاستعمال كما بيّنه النحاة العرب. »⁽¹⁾ ولتأصيل مفهوم الكفاءة و الكفاية لابد من الرجوع إلى المعنى اللغوي الوضعي لها .

1 - تعريف الكفاءة و الكفاية لغة

تعريف الكفاءة لغة : جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة معنيان لكلمة " الكفاءة " هما :

الكفاءة (مفرد): 1 - مماثلة في القوّة و الشرف، ككفاءة الزوج لزوجته في الحسب و النسب ...

2 - أهلية للقيام بعمل و حسن تصرّف فيه، قدرة و حسن تصرّف " كفاءة فنية نادرة - خير ذو كفاءة - توجد كفاءات كثيرة في البلاد العربية . " - امتحان كفاءة : امتحان مصمم لاختيار قدرات الشخص في موضوع معيّن.

وهذا الأخير هو المعنى المقصود في مجال التربية و التعليم و يقترب من المعنى الاصطلاحي .

أما كلمة " الكفء " فلها معنيان متباينان كذلك في أصل الوضع اللغوي هما :

الكفء (مفرد): ج أكفاء و كفاء 1 - مثل و نظير ، هو كفؤه ، قوله تعالى : { وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . } [سورة الإخلاص - 4] .

2 - جدير ذو أهلية، قادر على تصرّف العمل " كفء للقيام بالرحلة - هو كفء في منصبه " .⁽²⁾ وهذا المعنى الثاني لم نثر عليه في المصنفات التربوية التي تناولت المقاربة بالكفاءات، وهو معنى يتوافق مع المعنى الاصطلاحي في المجال التربوي .

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

كفى / كفى بـ / كفى لـ : يَكْفِي، اكْفِ، كِفَايَة، فهو كَافٍ وَكَفِي .

كفى الشيء/ كفى به / كفى له : اكتفى و غني، حصل به الاستغناء عن سواه.

كفاه الشيء : سدَّ حاجته ، وجعله يستغني به عن غيره " مبلغ يكفيه لتسديد ديونه - (مَا قَلَّ وَ كَفَى حَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى .) [حديث] ، وقوله تعالى : { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ . } [الزمر

[36

الكفاية (مفرد): 1 - مصدر كفى / كفى بـ / كفى لـ . 2 - مقدرة و كفاءة "هو ذو كفاية في عمله " . 3 - ما يلزم بالضبط على قدر الحاجة ، إلى حدٍ يفي بالغرض و يغني عن غيره " عنده من المال كفاية " .

كفِّي (مفرد): - ج ، أَكْفِيَاءُ صفة مشبهة تدل على الثبوت من كفى / كفى بـ / كفى لـ . (3)

2 - تعريف الكفاءة و الكفاية اصطلاحا

أ . الكفاءة Competence :

« هي نشاط معرفي أو مهاري يمارس على وضعيات ، أو هي إمكانية بالنسبة للتلميذ لتوظيف جملة من المعارف الفعلية منها و السلوكية لحل وضعية - مشكل ، للتأكد من أن التلميذ قد اكتسب كفاءة . » (4) ، كما تعرّف بأنها «أداء عملي يمكن ملاحظته و تحليله و تفسيره و قياسه . » (5) فالمظهر الخارجي الذي يترجم كفاءة المتعلم و اكتسابه لمهارات و معارف معيّنة هو الأداء العملي و السلوك الفعلي .

ب . الكفاية (Efficiency) :

الكفاية اصطلاحا لها عدّة تعاريف مختلفة ، نختارها أهمها منها ما يلي :

« المعرفة المجسدة المرتكزة على استعمال و توظيف فعال لكل الموارد، و تبني الكفاءة بتوظيفها في وضعيات معقدة . وهي مجموعة من المعارف و المهارات تسمح بالأداء بشكل جيد مهمة أو مجموعة مهام .

- استخدام مجموعة المعارف المنظمة من المهارات و المواقف بحيث تسمح بأداء مجموعة من المهام . » (6) ، و تعرّف أيضا بأنها : « السعة .. القابلية .. القدرة، وهي : أفضل مستوى يحتمل أن يصل إليه الفرد ، إذا حصل على أنسب تدريب أو تعليم ، وقد تسمى الاقتدار (Capability) .

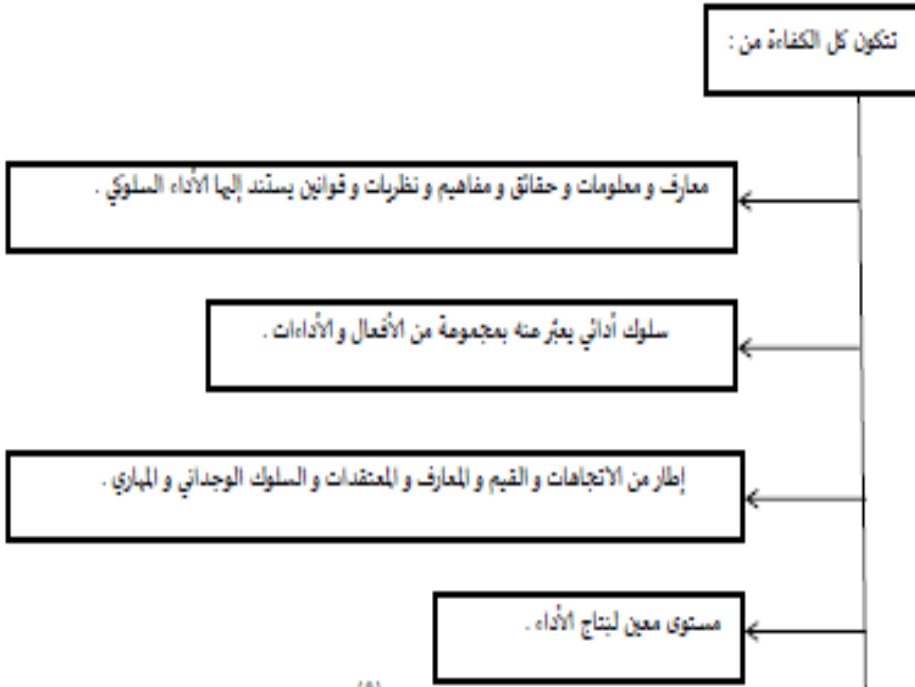
المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

وهناك ثلاثة أصناف من كفايات المتعلمين هي : كفايات معرفية، كفايات أدائية ، كفايات إنتاجية. والتعريف الذي يختص بالكفاءة الأدائية هو المقدرة على شيء بكفاءة وفعالية و مستوى معين من الأداء. (7)

و الفرق بين الكفاية و الكفاءة هو أنّ « الكفاية : أوسع من المهارة و الكفاءة، فهي تتضمن إضافة إلى ما تتضمنه المهارة و الكفاءة ، تتضمن الأسس العلمية والمعرفية النظرية للمهارة وما تتطلبه من اتجاهات وقيم.» (8) فهذا يعني أن الكفاية التي يتمتع بها الشخص المتعلم و المدرّب في مجال ما أو عدّة مجالات تدل على اكتسابه لقدرات عالية والإحاطة الواسعة لما يتطلبه الأداء العملي في هذا المجال .

3 - مكونات الكفاءة :

تتكون الكفاءة من عدة عناصر متكاملة لا بد من توفرها في الشخص للحكم على كفاءته في مجال محدد الجدول الآتي يلخصها بإيجاز كما يلي :



المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

ثانيا : بعض المفاهيم المرتبطة بالكفاءة و الكفاية

تقترن بالكفاءة و الكفاية بعض المفاهيم المجاورة لها ، أهمها ما يلي :

1 - المهارة (Habilité) :

« قدرة عالية على أداء فعل حركي معقد في مجال معيّن بسهولة و سرعة و دقة، مع القدرة على تكييف الأداء مع الظروف المتغيرة . » (10) إنها أداة للانتقال إلى مكتسبات معقدة مستقبلا، فالمهارة هدف من أهداف التعليم تشمل كفاءات وقدرات المتعلمين على أداء درجة التحكم في مهارته كالقراءة، الكتابة، ...

2 - القدرة (Ability / Capacité) :

« مقدرة الفرد الفعلية على إنجاز عمل ما أو التكيف في العمل بنجاح . تتحقق بأفعال حسية أو ذهنية، قد تكون فطرية أو مكتسبة ، كما قد تكون عامة أو خاصة . يتمثل مصدر القدرة في طاقة الإنجاز الكامنة في الفرد التي تظهر في أداء الفعل بطريقة محددة ، أو في تعلم مهارة أو اكتساب معارف معينة . يمكن قياس بعض القدرات عن طريق الاختبارات . » (11) وتعرّف أيضا بأنها : « القوة التي تمكن من أداء فعل جسي أو عقلي ، ... القدرة على التعلم المدرسي هي القدرة على إنجاز العمل المدرسي ... » (12) فهي مؤشر ظاهر لقياس مكتسبات الفرد الفعلية الكامنة للحكم على كفاءته الحقيقة في مجال محدد .

3 - الاستعداد (Haptitude) :

« القدرة الكامنة في الفرد وهي نظرية ، يقابله في المعنى البيولوجي مصطلح النضج ، وهو مستوى معيّن من الاستعداد لتعلم شيء ما . » (13) أو أداء متوقع سيتمكن الفرد من إنجازه فيما بعد عندما يسمح بذلك عامل النمو والنضج ، أو توفر الشروط الضرورية ، إنه أداة للتنبؤ بالقدرة مستقبلا ، فهو نجاح كل نشاط .

4 - الإنجاز أو الأداء (Performances) :

« ما يتمكن الفرد من تحقيقه أنيا من سلوك محدد، و يستطيع الملاحظ أن يسجله بأعلى درجة من الوضوح و الدقة، و هو مفهوم مختلف عن القدرة التي تشير إلى إمكانات الفرد المتعددة في مقابل الإنجاز الذي يشير إلى ما يحقق أنيا، و المؤشر الأساسي على الإنجاز هو السلوك ، أي سلسلة من الأفعال والأنشطة والعمليات . » (14)

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

الفرق بين الكفاية و الأداء: (15) يظهر الجدول الآتي أهم الفروق بين الكفاية والأداء .

الأداء	الكفاية
1 - الأداء نفسه .	1 - امتلاك آلية الأداء .
2 - متغير في المواقف المتشابهة ، و في الموقف نفسه مكررا .	2 - ثابتة لا تتغير .
3 - ظاهري .	3 - ضمنية .
4 - يمكن قياسه مباشرة .	4 - لا يمكن قياسها مباشرة .

ثالثا : أنواع الكفاءات تنقسم الكفاءات إلى عدة أنواع مختلفة أهمها ما يلي :

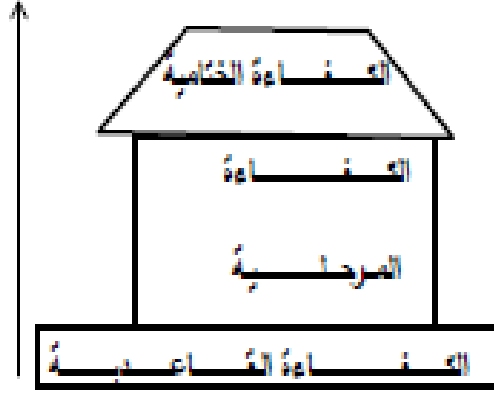
1. الكفاءة القاعدية أو الكفاءة الأساسية (Compétence de base) :
« هي كفاءة تتوقف عليها مواصلة التعليم في مرحلة لاحقة . » (16) وهي الكفاءة الأساسية المرتبطة مباشرة بالوحدة التعليمية حيث كل نشاطات التعلم فيها تتمحور حولها .
2. الكفاءة المرحلية : « هي مجموع الكفاءات القاعدية، تسمح بتوضيح الأهداف الختامية لجعلها أكثر قابلية للتجسيد، كأن يقرأ المتعلم جهرا و يراعي الأداء الجيد مع فهم ما يقرأ، وهي تتعلق بفصل أو شهر أو مجال معين » (17)
- 3 - الكفاءة الختامية أو النهائية (Compétence Finale) :

« تعد ختامية كونها تصف عملا كليا منتهيا، وتتميز بطابع شامل وعام، و هي تعبر عن مفهوم إدماجي لمجموعة من الكفاءات المرحلية، يتم بناؤها خلال سنة دراسية أو طور » (18)

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

التجاء بناء و اكتساب التعلّات

مراحل اكتساب الكفاءات :



أنواع الكفاءات : ⁽¹⁹⁾ تتفرع الكفاءات إلى أربعة أنواع وهي :

1 - الكفاءات المعرفية	تتضمن المعلومات والمعارف والقدرات العقلية الضرورية لأداء الفرد مهمة معينة .
2 - الكفاءات الأدائية	تمثل المهارات النفسحركية خاصة ، في مجال ... المواد المتصلة بالتكوين البدني و الحركي ، وأدائها يعتمد على ما حصله الفرد من كفاءات معرفية .
3 - الكفاءات الوجدانية	تشير إلى آراء الفرد و اتجاهاته و ميوله و معتقداته و سلوكه الوجداني ، و تغطي جوانب كثيرة منها : ميوله نحو المادة التعليمية ...
4 - الكفاءات الإنتاجية	يتعلق الأمر بالإثراء و نجاحاته في الميدان ، أي نجاح المختص في عمله (ليس ما يؤديه لكن ما يترتب على ما يؤديه)

رابعا : تقويم الكفاءة (Evaluation de Compétence) :

تعريف التقويم (Evaluation) :

« هو عملية إصلاح تقوم على جمع البيانات أو المعلومات المتعلقة بالمتعلم فيما يتصل بما يعرفه أو يستطيع فعله ، ويتم ذلك بالعديد من الأدوات ، مثل ملاحظة التلاميذ

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

أثناء تعلمهم أو تفحص إنتاجهم أو اختبار معارفهم ومهاراتهم. يرافق التقويم التعلم في مختلف محطاته وبوجهه، ويسرمهمة المتعلم في تملك الكفاءات المستهدفة. «⁽²⁰⁾

هناك عدة أنواع من التقويم منها: التقويم التشخيصي، التقويم التكويني (البنائي)، التقويم التحصيلي " النهائي"، التقويم الشامل، التقويم الجزئي، تقويم الأداء، تقويم تأكيدي، تقويم المنهج .

مراحل التقويم :

- 1- التقويم التشخيصي (Evaluation Diagnostique) أو الخلي (Pré évaluation) .
- 2 - التقويم التكويني (Evaluation Formative) أو البنائي .
- 3 - التقويم التحصيلي (Evaluation Somative) أو النهائي .

و يصاحب هذا العمل (الذي يمثل المراقبة المستمرة لعمل المتعلم وسلوكه) تقييم وتقدير لتحصيل المتعلمين لتحديد الفئة التي تحتاج إلى معالجة و دعم من أجل تقليص الفوارق بين المتعلمين .

يمر التقويم بعدة مراحل متتابعة و مترابطة تبنى على خطة محكمة تتضمن

الأسئلة الآتية :

- متى نقوّم ؟ ← (قبل ، و أثناء ، و بعد) كل نشاط تعليمي / تعليمي .
- ماذا نقوّم ؟ ← مكتسبات المتعلمين ، أداء المعلم ، المحتويات ، المناهج .
- لماذا نقوّم ؟ ← لتحديد مدى تحقق الأهداف و تحديد الخلل لتدارك النقائص .
- كيف نقوّم ؟ ← تحديد طرق و وسائل التقويم الناجح .

و بذلك يعتبر التقويم عنصرا هاما في العملية التعليمية التعلمية لما له من دور أساسي فيها ، لأنه يشخّص مكتسبات المتعلم و يحدد الصعوبات و العقبات التي تعترضه (

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

قبل و أثناء و بعد) كل نشاط تعليمي ، و هذه المرافقة الدائمة لنشاط المتعلم (المراقبة المستمرة) تحسّن مكتسبات المتعلم و تزيد من مردودية التعليم .

ب - أهم التحديات التي تواجه تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الابتدائية الجزائرية .
يواجه تطبيق المقاربة بالكفاءات في المدرسة الابتدائية الجزائرية عدة تحديات مختلفة أهمها :

1 - انعدام الوسائل التربوية في المدارس الابتدائية :

المواد العلمية (الرياضيات و التربية العلمية التكنولوجية) تحتاج إلى وسائل إيضاح لتسهيل استيعاب المفاهيم المقررة على التلاميذ نظرا لعامل السن الذي يحد من تصور بعض الحقائق اعتمادا على الصورة فقط . فالوسائل والتجارب العلمية البسيطة تجعل المتعلم يمارس التعلمات فعليا بتجنيده أغلب حواسه في آن واحد (الرؤية و اللمس و السمع) بالإضافة إلى القدرات العقلية ، مما ييسر اكتساب التعلمات و يثبّتها ، و بالتالي يسهل استثمارها و توظيفها لبناء تعلمات أخرى تبني عليها و من أمثلتها ما يلي :

درس تحولات المادة (صلبة ، سائلة ، غازية) .⁽²¹⁾

درس المواد المنحلة في الماء و المواد غير المنحلة في الماء . و درس أجسام تطفو و أخرى تغوص . و درس مقارنة الكتل.⁽²²⁾

درس المواد الناقلة أو العازلة للكهرباء، و الدارة الكهربائية .⁽²³⁾ والأمثلة كثيرة على ذلك .
هذه الدروس تحتاج إلى ممارسة فعلية بوسائل تربوية في مخبر المدرسة أو على الأقل تقدّم على شكل أنشطة علمية تعرض تجارب مسلية تجعل التعلمات أكثر متعة، و تشد انتباه المتعلمين، و بالتالي يكون التحصيل أوفر و أنفع و أدوم، وهذا يزيد من شدة التشويق لمتابعة الدروس، و ينمي الدافعية و القابلية للتعلم، و يذلل الصعوبات الفطرية و المكتسبة، و يطرد الملل و الكلال، و يجعل المتعلم نشطا فعالا متفاعلا بحماس، لأنه ميال إلى المحسوس الملموس أكثر من انجذابه إلى المسموع المدرك ذهنيا فقط .

فإذا كانت المدرسة عاجزة على توفير الوسائل الضرورية لاكتساب التعلمات والمهارات، فكيف نطالب الأستاذ بأن يعتمد على التطبيق أكثر من التنظير، و يبعث التشويق في نفوس المتعلمين لجذب انتباههم إلى ما يقدم من تعلمات و أنشطة تربوية و

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

الوسط المدرسي خالٍ من الوسائل المساعدة على ذلك، إنه أشبه بجندي يرسل لخوض معارك بدون سلاح، وفي أحسن الأحوال يعطى له سلاح بلا ذخيرة حية .

و نحن لا نلوم المدرسة في ذاتها من جهة عدم توفير الوسائل، لأنها مسلوحة الإرادة، لأن تسييرها المالي تابع للبلديات، و أكثر البلديات عاجزة عن تسيير نفسها بسبب الصراعات الحزبية و التراكمات السابقة . و يكمن الحل في استقلالية المدرسة الابتدائية في تسييرها المالي لكي تلبي حاجاتها الضرورية لأداء دورها الفعال في المجتمع و القيام بمهمتها المنوطة بها على ما يُرام .

فالمدرسة الابتدائية هي المؤسسة الوحيد الخاضعة لوزارتين مختلفتين : فهي تابعة لوزارة التربية من الجانب التربوي، و تابعة لوزارة الداخلية من حيث التسيير المالي المتعلق بالهياكل و التجهيز و هذا هو المعوّق الحقيقي الذي يكبلها و يجعلها عاجزة عن توفير متطلباتها.

2 - الاكتظاظ و الصعوبات التي يطرحها :

اكتظاظ الأقسام بالتلاميذ ظاهرة استفحلت في المدرسة الابتدائية الجزائرية نظرا لعدة عوامل مختلفة، فأصبحت من أهم التحديات التي يواجهها النظام التربوي، بسبب ما ينتج عنها من مشاكل يصعب حلها، ولعل من أهمها ما يلي:

كلما كثر عدد التلاميذ في القسم كلما زادت الفوارق التي يصعب التعامل معها بنفس الأسلوب، و بالتالي يحدث خلل في اكتساب المهارات و التعلمات، فإذا كان الطبيب يعالج كل مريض منفردا، و يأخذ الوقت الكافي لذلك مستعملا كل الوسائل المتاحة لديه، و قد يعينه في ذلك الممرض و النفساني و المخبري ... ، فكيف نطالب الأستاذ بعلاج صعوبات تولدها فوارق متعددة بوسائل محدودة في آن واحد و في وقت محدود مضبوط لا يتمدد و لا يتجدد.

كلما كثر عدد التلاميذ في القسم كلما قلت الفرص أمام التلميذ للمشاركة في ممارسة النشاط التربوي، و نقصت مدة مشاركته، و قد يحرم منها إطلاقا نظرا لضيق الوقت المحدد لحصة النشاط التربوي، مثلا حصة القراءة مدتها 45 د، نطرح منها 15 د مخصصة لوضعية الانطلاق و وضعية استثمار المكتسبات، تبقى منها 30 د، كيف توزع

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

هذه المدة المحدودة جدا على مساهمات التلاميذ، ستكون حصة كل تلميذ متناسبة عكسيا مع عدد التلاميذ الذين يتفاوتون حتما في هذه المهارة ، وهذا يطرح إشكالا كبيرا من حيث تقييم وتقويم كفاءات التلاميذ مما يحد من اكتساب هذه المهارة بشكل جيد .

كلما كثر عدد التلاميذ في القسم كلما زادت الفوضى داخل القسم، ويصعب على الأستاذ السيطرة على الفوج و فرض الهدوء . و بالتالي يشتت انتباه التلاميذ و يضطرب التركيز لديهم، و يحد ذلك من قدرة الأستاذ على متابعة التلاميذ و توجيههم و متابعة تعلماتهم . وبذلك تنقص قدرته على تقييم و تقويم مكتسبات التلاميذ و معالجة الاختلالات و التعثرات والنقائص، و من ثَمَّ تدني المستوى الدراسي يتضاعف بسبب تراكم الصعوبات و الاختلالات الذي يؤدي إلى الإحباط والعجز الدراسي، و منها إلى التسرب المدرسي الذي يطرح مشاكل عويصة على المجتمع يتعسر إنقاذه منها .

كلما كثر عدد التلاميذ في القسم كلما زاد ظهور المشاكل الصحية لديهم قد تكون فطرية أو طارئة، و هذا يكلف الأستاذ جهدا أكبر و وقتا أكثر، وبالتالي يهضم حق المتعلمين الآخرين و يصابون بالملل و الخمول لقدرتهم على الفهم في وقت أقل .

3- صعوبة بعض التعلم المقرر على التلاميذ في المرحلة الابتدائية

إن بعض التعلم التي تتضمنها الكتب المدرسية صيغت في وضعيات تعليمية معقدة بعيدة عن إدراك التلميذ باعتبار السن و النضج، لذا يواجه الأساتذة صعوبة كبيرة في كيفية تدريسها، لدرجة أن بعضهم يشك في كفاءته التدريسية وعجزه عن أداء مهامه التربوية، فيصاب بالإحباط النفسي، و من أهمها الآتي :

اعتماد التجريد في بعض المفاهيم في مادة الرياضيات خاصة، يعسر من اكتسابها وينقّر من تعلمها نظرا لبعدها عن محيط المتعلم، و بالتالي لا يجد جدوى في تعلمها، لأنها لا تتضمن حافزا يجذبه إليها، و من ثَمَّ تقضي على الرغبة و الإقبال على هذه المادة، و من هنا يتولد الشعور بصعوبة هذه المادة الدراسية، و بعد ذلك نلوم الأستاذ بعدم كفاءته في تدريس مادة الرياضيات لضعف نتائج تلاميذه ، و المشكل هو كيفية عرض وضعيات تعلمات هذه المادة، فالأستاذ منفذ فقط، و ليس لديه القدرة و الوقت الكافيين لإعادة لصياغة وضعيات تعليمية أخرى تناسب مستوى تلاميذه و تحقق الرغبة في تعلمها، و كذلك لا يملك

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

من الوسائل ما يمكنه من ذلك . و نجد بعض المفتشين يقترحون على الأساتذة تغيير الوضعيات غير الملائمة (و ما أكثرها) بوضعيات أخرى تناسب قدرات تلاميذهم و لو كانوا مكانهم لما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

فإذا كانت اللجان الوزارية المتخصصة لإعداد البرامج و الكتب بما تتوفر عليه من وسائل و إمكانيات، والمتكونة من مجموعة من الكفاءات العالية المتخصصة في مجال معرفي معين، و المتفرغة لذلك خصيصا عجزت عن تقديم وضعيات تلائم قدرات المتعلمين وتستجيب لرغباتهم و تطلعاته، فكيف نطالب الأستاذ بمفرده بصياغة و تأليف وضعيات جديدة، تستجيب لرغبات المتعلمين وتحقق الأهداف المسطرة في وقت وجيز بإمكانيات منعدمة، مع عدم تخصصه، وانشغاله بعدة ارتباطات مهنية و اجتماعية و ذاتية. فما جدوى تأليف الكتب المدرسية و شرائها إذن ؟ !!!.

و فيما يلي أمثلة توضح ذلك منها : درس ترتيب الكسور و مقارنتها 3 . (24)

. درس الأعداد العشرية 1 " الجزء العشري و الجزء الصحيح " . (25)

- تمارين ص 61 حول مقارنة و ترتيب الأعداد العشرية : يطالب التلميذ بحصر عدد عشري بين عشرين عشريين لهما رقم واحد بعد الفاصلة ، ثم حصر عدد عشري بين عشرين عشريين لهما رقمين بعد الفاصلة. نتساءل ما الجدوى من هذا الحصر المقيد ، و أين تطبيقه في الواقع ؟

. درس الأعداد 2 مقارنة و ترتيب . (26) ، يطالب التلميذ بحصر عدد بين عشرين عشريتهما متتالية ، ثم حصر عدد بين عشرين عشريتهما متتالية . ما الفائدة العملية من هذا الحصر ؟ هذه عينة شاهدة و الأمثلة على ذلك كثيرة جدا في كل السنوات لا يتسع المقام ها هنا لدراستها .

إن عدم صياغة هذه التعليمات و التمرينات في وضعيات حقيقية مستقاة من البيئة التي يعيشها التلميذ تجعلها ضربا من الخيال لا يستهوي المتعلم، و يجد الأستاذ صعوبة كبير في اكتسابها للتلاميذ، و هذا هو مكن صعوبة تعلم الرياضيات .
صعوبة تناول بعض الدروس النحوية و تقديمها متباعدة الأجزاء ، مما يحدث خلافا في اكتسابها. و الحل هو تبسيط طريقة تناولها بتدعيمها بمفاهيم النظرية الخيلية التي

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

أعاد صياغتها عبد الرحمن الحاج صالح، و عرّضها بشكل مبسط في جداول تجمع الكثير من التعلّيمات في شكل مختصر . نأخذ مثلاً عناصر الجملة الاسمية و ما يتعلق بها من الدروس المقررة كالآتي :

عناصر الجملة الاسمية و ما يتعلق بها		
العنصر الأول (المبتدأ)	العنصر الثاني (الخبر)	
المسلم	صديق	
المسلمة	صديقة	
المسلمان	صديقان	
المسلمون	صديقون	
التلميذ		
.....	حاضران	
المعلمون		
اللاعبون	متحدين	كان (و أخواتها)
التلميذان		أصبح
.....	مجتهداً	صار
العلم	مفيد	إنّ (و أخواتها)
.....	حاضران	ليت
الفريقين	متحمسان	

هذا الجدول يلخص الكثير من الدروس النحوية بشكل مبسط ، يغني عن الكثير من الكلام و يختصر الكثير من الصفحات ، يدرك من خلاله المتعلم التغيرات الطارئة على عناصر الجملة الاسمية في جل أحوالها بوضوح و في وقت وجيز ، و هو تطبيق لنظرية العامل باختصار التي لخصها الحاج صالح في العبارة الآتية : [(ع م $\pm$ 2) $\pm$ خ .]^١

(27

ع : العامل ، م : المفعول الأول ، 2 : المفعول الأول ، خ : المخصص .

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

أما عناصر الجملة الفعلية وما يتعلق بها من الدروس المقررة.

عناصر الجملة الفعلية وما يتعلق بها				
	العنصر 1 (الفعل)	العنصر 2 (الفاعل)	العنصر 3 (المفعول به)	المخصص
	قامَ	التلميذُ	/	/
	يكتبُ	التلميذُ	الدرسَ	/
	يأكلُ	الطفلُ	الفاكهةَ	ناضجةً
الجوازم (لم ...)	يكتبُ	التلميذُ	الدرسَ	السابقَ
النواصب (لن ..)	يضيّع	المجتهدُ	وقتَ	الفراغَ

يستخرج التلميذ الجمل من السند (نص قصير) من خلال أسئلة توجه إليه، أو يقدمها من إنشائه، تكتب الجمل في الجدول، وتجرى مناقشة حول التغيرات الطارئة على الجمل حسب الدرس المقرر، يبدي المتعلم ملاحظاته ويستنتج نتائج، ثم يركب جملا أخرى وفق هذا المنوال، بعدها تُقدّم له تمرينات بترك خانات فارغة تستهدف المعارف المكتسبة لاستثمار مكتسباته وتقييمها وتقويمها .

يمكن تكييف الجدول السابق حسب موضع المُخصّص كما يلي :

عناصر الجملة الفعلية وما يتعلق بها					
	العنصر 1 (الفعل)	العنصر 2 (الفاعل)	المخصص	العنصر 3 (المفعول به)	المخصص
لم	يحضرُ	التلميذُ	الجديدُ	كتابَ	القراءةَ

4 - عدم التخصص في المدارس الابتدائية :

إن الأستاذ في المدرسة الابتدائية مظلوم لأنه مكلف بتدريس كل المواد " اللغوية والعلمية والاجتماعية و الترفهية " و إن كانت معارفها بسيطة، لكنها تحتاج إلى ميول و رغبات و تخصص يمكن من القدرة على معالجة المحتوى المفاهيمي لهذه المواد التعليمية و تقديمها بمهارة وكفاءة عالية تيسر انتقالها من خط مكتوب إلى فعل مكتسب عند المتعلم، و ينعكس هذا على تحصيل التلاميذ.

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

إنّ التخصص يمكّن الأستاذ من الإلمام بطرق التدريس الخاصة بالمادة التي يدرسها، فلكل مادة تعليمية خاصة بها فضلا عن التعليمية العامة، وهذا التمكن يدفعه إلى الإبداع والإتقان و التفنن في تأدية مهامه المنوطة به، لأنه يركز جهده و طاقاته في تخصص واحد عندها يكون التأثير أقوى و الإنتاج أوفر.

أما حينما يتشتت الاهتمام، و يتعدد التخصص ، تتفرق الجهود و يقل التركيز و يضعف التأثير، فتقل جودة الأداء، فتنعكس النتائج سلبا على تحصيل المتعلمين.

5 - كثافة البرامج وكثرة الحجم الساعي

يشتكي الأساتذة من كثافة البرامج في المرحلة الابتدائية، و هذا يحد من قدرة استيعابها من طرف التلاميذ، و مزاحمة بعض المواد الثانوية للمواد الأساسية في السنوات الثلاث الأولى من التعليم الابتدائي و هي مجرد تحصيل حاصل (مثل : التربية المدنية و التربية العلمية التكنولوجية و التربية الموسيقية) ، فالحجم الساعي المخصص لهذه المواد ضمن البرنامج الأسبوعي يؤثر سلبا على تحصيل المواد الأساسية (اللغة العربية و الرياضيات) التي هي مفتاح كل التعلم، و ستبنى عليها كل التعلم اللاحقة و المتعلم ما زال لم يتحكم فيها بعد، فالمفروض نولي كل الاهتمام بأصل التعلماتها كلها بمنحه الوقت الكافي في السنوات الثلاث الأولى من التعليم الابتدائي، و بعد ذلك نضيف بعض المواد بالتدريج حسب الأهمية .

6 - عدم مناسبة بعض الدروس المقررة لسن التلاميذ مما يشكل صعوبة بالغة في اكتسابها

بعض الدروس المقررة لا تناسب سن التلاميذ، مثل : درس التكاثر عند الحيوانات يدرّس في السنة الثانية ابتدائي، و يُعْرَض بطريقة تخرج الأستاذ والوالدين في الرد على تساؤلات براءة الأطفال لأنها تضعهما في موقف ينافي الحياء ، حيث أن خلاصة هذا الدرس كالآتي : « يتواجد ذكر الحيوان و الأنثى معا من أجل التكاثر »⁽²⁸⁾ و المفروض يعرض على شكل تحديد عائلات الحيوانات الموجودة في محيطه فقط ، لإثراء الرصيد اللغوي لديه دون إثارة الجانب الجنسي في المتعلم . لأنّ هذا لا يلائم قدرات استيعاب التلاميذ ، فالطفل يدرك المحسوس الملموس أكثر من المدرك ذهنيًا، و المعروف أنّ العائلة الجزائية لها قيم

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

أخلاقية مستمدة من الدين الإسلامي والعرف والعادات والتقاليد الراسخة في المجتمع. و نحن نتساءل ما الفائدة العلمية والعملية من مثل هذا الدرس في هذا السن المبكر؟!!! يفترض أن تأخر مثل هذه الدروس إلى مرحلة الثانوي.

خاتمة :

* مقترحات وتوصيات لتفعيل دور المدرسة الابتدائية في أداء مهمتها المنوطة بها :
- إنشاء مخبر مصغرة في المدارس الابتدائية تتوفر على أهم الوسائل التربوية التي تسمح بتطبيق أهم التعلّيمات العلمية والتكنولوجية، بالإضافة إلى تزويدها بشاشات عرض مناسبة تعرض فيها أشرطة علمية مسلية.
- استبدال المشاريع التي لا معنى لها بتجارب علمية تجري داخل المخبر المدرسي بشكل ممتع ومفيد.

- القيام بالرحلات العلمية الميدانية لمعاينة الظواهر المدروسة على أرض الواقع.
- الابتعاد عن الوضعيات التجريدية في الرياضيات خاصة، و إعداد وضعيات تعليمية مناسبة لسن المتعلم تستهوي ميوله مستمدة من الواقع الذي يحثك به يوميا.
- الحرص على أن تكون نصوص القراءة في كتاب اللغة العربية المقرر في المرحلة الابتدائية خادمة للكفاءات العرضية، بحيث تتضمن القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، و تعزز ثوابت الهوية الوطنية، وتجمع بين الأصالة والعصرية المحافظة على القيم والشيم .
- الاكتفاء بتدريس المواد الأساسية (اللغة العربية والرياضيات و التربية الإسلامية) مع مضاعفة حجمها الساعي و إلغاء تدريس المواد الثانوية (مثل : التربية المدنية و التربية العلمية التكنولوجية و التربية الموسيقية) في السنوات الثلاث الأولى من التعليم الابتدائي .
- القضاء على الاكتظاظ في الأقسام في كل الأطوار التعليمية، لتجنب آثاره الوخيمة على الفرد والمجتمع .

- صياغة التعلّيمات على شكل وضعيات مسلية يمكن ممارستها بوسائل ملموسة محسوسة .
- استثمار مفاهيم النظرية الخيلية الحديثة في تعليم اللغة العربية التي صاغها العلامة عبد الرحمن الحاج صالح في كتبه وألح على توظيفها في مناهج التعليم.

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

- جعل التعليمات متكاملة و متناسقة نابعة من الواقع المحيط بالمتعلم مع ربطها بالجانب العلمي التكنولوجي الذي يلي حاجات المتعلم ليدرك أهميتها ويسهل اكتسابها واستثمارها .
- استقلالية المدرسة الابتدائية في تسييرها المالي لكي تلبي حاجاتها الضرورية لأداء دورها الفعال في المجتمع و القيام بمهمتها المنوطة بها على ما يُرام . وذلك من خلال تعيين مقتصد على رأس كل مقاطعة تربوية أو إدارية على الأكثر يتولى التسيير المالي للمدارس الابتدائية .

مراجع البحث:

القرآن الكريم رواية ورش .

- 1 - عبد الرحمن الحاج صالح ، الخطاب و التخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ط 1 ، 2013، ص 111.
- 2 - أحمد مختار عمرو وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة (مادة " ك ف أ " ، " ك ف ي ") ، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008 ، ص 1942 .
- 3 - أحمد مختار عمرو وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة (مادة " ك ف أ " ، " ك ف ي ")، عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة الأولى، 2008 ، ص 1947 و 1948 .
- 4 - المركز الوطني للوثائق التربوية " C.N.D.P "، ملحقة سعيدة الجهوية، المعجم التربوي، 2009، ص 28 .
- 5 - حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية و النفسية (عربي – إنجليزي، إنجليزي – عربي) ، مراجعة حامد عمار، الدار المصرية اللبنانية، ط 1 ، 2003 ، ص 245 .
- 6 - المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية و تحسين مستواهم، التدريس عن طريق : 1 - المقاربة بالأهداف و المقاربة بالكفاءات .. 2 - المشاريع و حل المشكلات، الحراش، الجزائر، 2006 ، ص 71 .
- 7 - حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية و النفسية ، ص 246 .
- 8 - المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية و تحسين مستواهم، التدريس عن طريق : 1 - المقاربة بالأهداف و المقاربة بالكفاءات .. 2 - المشاريع و حل المشكلات ، ص 83 .
- 9 - المرجع السابق ، ص 90 .

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

- 10 - المركز الوطني للوثائق التربوية " C.N.D.P " ، ملحقة سعيدة الجهوية ، المعجم التربوي، ص 74 .
- 11 - المركز الوطني للوثائق التربوية " C.N.D.P " ، ملحقة سعيدة الجهوية ، المعجم التربوي، ص 21 .
- 12 - حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات التربوية و النفسية ، ص 233 .
- 13 - المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم ، التدريس عن طريق : 1 - المقاربة بالأهداف و المقاربة بالكفاءات - 2 - المشاريع و حل المشكلات ، ص 88 .
- 14 - المرجع السابق ، ص 78 .
- 15 - المرجع السابق ، ص 81 .
- 16 - فريد حاجي ، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد و المتطلبات - دار الخلدونية، الجزائر، 2005 ، ص 3 .
- 17 - المرجع السابق ، ص 3 .
- 18 - المرجع السابق ، ص 13 .
- 19 - المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم ، التدريس عن طريق : 1 - المقاربة بالأهداف و المقاربة بالكفاءات - 2 - المشاريع و حل المشكلات ، ص 94 .
- 20 - المركز الوطني للوثائق التربوية " C.N.D.P " ، ملحقة سعيدة الجهوية، المعجم التربوي، ص 61 .
- 21 - وزارة التربية الوطنية، كتاب التربية العلمية و التكنولوجية السنة الرابعة من التعليم الابتدائي ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (onps) ، الجزائر، 2009 - 2010 ، ص 10 و ما بعدها . (الجيل الأول) .
- 22 - وزارة التربية الوطنية، كتابي في الرياضيات و التربية العلمية و التكنولوجية السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (onps)، الجزائر ، 2016 - 2017 ، ص 101 و 102 و 106 . (الجيل الثاني) .

المقاربة بالكفاءات وأهم التحديات التي تواجه تطبيقها

- 23 - وزارة التربية الوطنية ، كتاب التربية العلمية و التكنولوجيا السنة الرابعة من التعليم الابتدائي ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (onps)، ص 89 وما بعدها . (الجيل الأول).
- 24 - وزارة التربية الوطنية ، كتاب الرياضيات السنة الخامسة من التعليم الابتدائي ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2009 – 2010، ص 50 و 51 .
- 25 - المرجع السابق ، ص 54 وما بعدها.
- 26 - المرجع السابق ، ص 34 وما بعدها.
- 27 - عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية ، ج 1 ، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية ، 2007 ، 310 و 311 .
- 28 - وزارة التربية الوطنية ، كتابي في الرياضيات و التربية العلمية و التكنولوجيا السنة الثانية من التعليم الابتدائي ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (onps)، الجزائر، 2016 – 2017، ص 64.(الجيل الثاني).